

أَثْرُ الْإِيمَانِ بِاسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

لفضيلة الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

مع تعليق سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالى

النسخة الإلكترونية (٢)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَالَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ، وَأَشَهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُ اللّٰهِ وَرَسُولُهُ وَصَفِيهُ وَخَلِيلِهِ، نَشَهُدُ أَنَّهُ بَلَّغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَّ الْأُمَّةَ وَكَشَفَ عَنْهَا الْغُمَّةَ، وَجَاهَدَ فِي اللّٰهِ حَقَّ الْجَهَادِ، فَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ كُلَّمَا صَلَّى عَلَيْهِ الْمُصْلِّونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ الْغَافِلُونَ، وَعَلَىٰ أَلَهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ.. فَمَوْضِيَّهُ هُذِهِ الْمُحَاضَرَةِ مَوْضِيَّهُمْ؛ لِأَنَّهُ أَسَاسُ الإِيمَانِ بِاللّٰهِ جَلَّ وَعَلَا، فَإِلَيْهِ الْإِيمَانُ بِاللّٰهِ - جَلَّ جَلَالَهُ - هُوَ لَذَّةُ الْحَيَاةِ، وَهُوَ سَعَادَةُ الْمُؤْمِنِ؛ بَلْ هُوَ الْحَيَاةُ عَلَىِ الْحَقِيقَةِ؛ فِيَّاللّٰهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْأَنْسُ، وَبِاللّٰهِ - جَلَّ وَعَلَا - الْمُسْتَعَانُ، وَعَلَىٰ اللّٰهِ - جَلَّ وَعَلَا - التَّكْلَانُ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمْرُ كُلُّهُ، هُوَ الَّذِي يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ، وَهُوَ الَّذِي يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمْتِتُ، وَهُوَ الَّذِي يُبَيِّنُ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ، هُوَ الْمَلِكُ لَا مَعْقُوبٌ لِحُكْمِهِ وَلَا رَادٌّ لِأَمْرِهِ، وَهُوَ الْقَدُّوسُ الْمُطَهَّرُ عَنْ كُلِّ عَيْبٍ وَنَقْصٍ، وَهُوَ الْجَمِيلُ - جَلَّ جَلَالَهُ - وَكُلُّ جَمَالٍ فِي هَذِهِ الْأَكْوَانِ فَإِنَّهُ مِنْ آثَارِ جَمَالِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلَا، هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ، هُوَ الْقَوِيُّ الْمُقْتَدِرُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، هُوَ اللّٰهُ الَّذِي أَنْسَتَ لَهُ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ فَالْتَّذَّلَتْ لِمَنْ تَذَلَّتْ وَرَغَبَتْ فِي الْقُرْبِ مِنْهُ، وَلِأَجْلِهِ جَاهَدَ الْمُجَاهِدُونَ فَأَهْرَيْقَتُ الدَّمَاءُ فِي سَبِيلِهِ، وَلِأَجْلِهِ شَمَرَ الْمُشَمَّرُونَ طَلَبًا لِلْقُرْبِ مِنْهُ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، وَخَوْفًا مِنْهُ شَمَرَ الْمُشَمَّرُونَ بُعْدًا عَنْ دَارِ هُوَانِهِ وَعَذَابِهِ، وَوَجَّلَ مِنْهُ ابْتِدَاعُ الصَّالِحِينَ عَنْ كُلِّ مَا يَخْدُشُ الْإِخْلَاصَ وَيَقْدِحُ فِي التَّوْحِيدِ أَوْ فِي كَمَالِهِ، وَ[فَرَّقَ] مِنْهُ - جَلَّ وَعَلَا - هَرْبُ الْمُؤْمِنِونَ مِنْهُ - جَلَّ وَعَلَا - إِلَيْهِ.

فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلَهٍ عَظِيمٍ، سُبْحَانَهُ مِنْ رَبٍّ قَادِرٍ، سُبْحَانَهُ مِنْ وَجْلَتْ لَهُ الْقُلُوبُ، وَسُبْحَانَهُ لَهُ الْلَّائِكَةُ فِي عَلِيَّاءِ سَمَائِهِ، سُبْحَانَهُ - جَلَّ وَعَلَا - كَثِيرًا، وَتَنْزِيهًَا لَهُ وَتَعْظِيْمًا، وَحَمْدًا لَهُ وَثَنَاءً كَمَا يُلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.

قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْسِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾⁽¹⁾، ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا﴾ بِالْكُفْرِ وَالضَّلَالِ، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بِالْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، أَحْيَنَاهُ بِالْتَّوْحِيدِ، أَحْيَنَاهُ بِالْإِخْلَاصِ، أَحْيَنَاهُ بِطَاعَةِ رَبِّهِ، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلْمَتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ هَذَا مُثَالُ الضَّالِّ عَنِ اللّٰهِ - جَلَّ وَعَلَا - وَعَنِ الْعِلْمِ بِهِ.

وَالْإِيمَانُ بِاللّٰهِ هُوَ الْحَيَاةُ، وَالْإِعْرَاضُ عَنِ اللّٰهِ جَلَّ وَعَلَا وَعَدْمُ الْإِيمَانِ بِهِ وَتَرْكُ الْإِيمَانِ بِهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الْمَوْتُ، قَالَ سُبْحَانَهُ هُنَّا: ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، وَلِهُذَا فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ عَلَىِ الْحَقِيقَةِ يَرَىِ الْإِيمَانَ بِاللّٰهِ

(1) سُورَةُ الْأَنْعَامِ، الآيَةُ (١٨٨).

جلّ وعلا هو الحياة الحقيقة، فإذا سُلِّبَ أو سُلِّبَ بعضاً منه، فإنه يرى أنَّ حياته نقصت، فكمال الحياة بكمال الإيمان، وكمال السعادة بكمال الإيمان بالله جلّ وعلا.

قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى من سادات التابعين: خرج أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا أطيب ما فيها: معرفة الله جلّ جلاله.

يعني: أطيب ما في الدنيا هو العلم بالله جلّ جلاله.

ومن هذا القَبْس قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية رحمه الله تعالى: إنَّ في الدنيا جنةً من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وجنة الدنيا هي جنة الإيمان بالله، جنة معرفة الله على الحقيقة، جنة الإخلاص لله جلّ وعلا، جنة الاستجابة لرسوله عليه السلام.

لهذا كان مدار الأمر على الحقيقة: الإيمان بالله جلّ وعلا.

ولهذا أمر الله سبحانه المرسلين جميعاً بأن يأمروا الناس أن يؤمّنوا به جلّ جلاله.
والإيمان به فرضه الله جلّ وعلا وهو أول فرض وأعظم فرض، ﴿كُلُّ إِيمَانٍ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُلُّهُ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

الإيمان بالله هو ركن الإيمان الأول، هو الرُّكن الأعظم، هو الرُّكن الأول من أركان الإيمان، وهذا الإيمان بالله جلّ وعلا يشمل كلَّ ما يستحقه جلّ وعلا من أنواع التَّوحيد، نؤمن به جلّ وعلا ربنا واحداً متصرفاً مدبراً لهذا الملوكوت وحده لا شريك له، ونؤمن به سبحانه المعبد بحقِّ جلّ جلاله لا معبد بحقِّ سواه، ونؤمن به جلّ وعلا بأنَّ له الأسماء الحسنَى، وله جلّ وعلا الصَّفات العلا، وهو سبحانه الذي له المثل الأعلى؛ له النَّعْت الأكمل وله أحسن الأسماء وأجل الصَّفات جلّ جلاله.

فهذا الإيمان سماه أهل العلم توحيد الأسماء والصفات، أو الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو من الإيمان بالله جلّ وعلا، وكان هذا الإيمان بأسماء الله وصفاته فرضاً؛ لأنَّ الله جلّ وعلا أمر بالإيمان به ﴿إِيمَانُوا بِاللَّهِ﴾، وأمر به النبي عليه السلام؛ بل كانت الدَّعوة إلى الإيمان بالله جلّ جلاله.

وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ الله جلّ وعلا حضَّ عباده على أن يكونوا عالمين به جلّ وعلا، وأن يكونوا متقربيين منه سبحانه بالعلم بأسمائه وصفاته، والعلم بما يستحقه جلّ وعلا، وما يعلم من ذاته وصفاته وأفعاله جلّ جلاله وتقدَّست أسماؤه.

لهذا بينَ الله جلّ وعلا في كتابه أنَّ له الأسماء الحسنَى، وبينَ جلّ وعلا في كتابه أنَّ له الصَّفات العلا وأنَّ له المثل الأعلى؛ قال جلّ وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُحْسَنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُبْجِزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال أيضاً جلّ جلاله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرَى﴾ [طه: ٨]، وقال أيضاً: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيَّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال أيضاً: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْخَيْرَى يُسَيِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [٨]

موقع التَّفَرِّيجِ

للدُّرُوسِ الْعُلْمَيَّةِ وَالبُحُوثِ الشَّرْعِيَّةِ

www.attafreegh.com

﴿٢٤﴾ [الحشر]، وأيضاً قال جلَّ وعلا في وصف نفسه: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَاً﴾ [مريم]؛ يعني: هل تعلم من يشاركه في كمال اسمه وكمال صفاته؟! وقال أيضاً: ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧]، وقال: ﴿وَلَهُ الْمَثُلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، و﴿الْمَثُلُ﴾ يعني النَّعْت والوصف الأعلى، ولهذا يقول أهل العلم اقتباساً لما جاء في هذه الآيات: إنَّ اللَّهَ جَلَّ وعلا الأسماء الحسنى والصفات والعلا.

فالله جلَّ وعلا يُعرَفُ إليه بمعرفة أسمائه وصفاته، ولماً أرسل النَّبِيَّ ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: «إنَّك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمَّداً رسول الله»، وفي رواية للبخاري في «صحيحة» في كتاب التَّوْحِيد: «فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحِّدوا الله» ولمسلم في الإيمان في «صحيحة»: «فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يعْرِفُوا الله»، وهذه المعرفة معناها العلم؛ المعرفة المحمودة؛ لأنَّ المعرفة نوعان:

معرفة محمودة وهي التي تكون عن إيقانٍ وعلم وبصيرة وبينة.

ومعرفة مذمومة وهي التي يعلم بها المرء ما يعلم ثم ينكر، كما كان أهل الكتاب وأهل الشرك ﴿يَعْرِفُونَ نَعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنَكِّرُونَ﴾ [النحل: ٨٣]، ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُم﴾ [البقرة: ١٤٦]؛ ولكنَّهم أنكروا.

قال في هذا اللَّفظ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يعْرِفُوا الله» يعني: أن يعلموا الله جلَّ وعلا. ولهذا قال أهل العلم: أشرف معلوم وأعظم معلوم هو الله جلَّ وعلا، فإذا تقاسم النَّاسُ المعلومات وتنافسوا فيها فإنَّ أعظم الناس من كان علمه بالله جلَّ وعلا أعظم؛ لأنَّ شرف العلم يكون بشرف المعلوم، والمعلوم هنا هي: أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته والإيمان به وما يستحقه جلَّ جلاله. ولهذا كان من أشرف المطالب أن يسعى فيه العبد أن يتَّعلَّم الأسماء والصفات، وأن يكون عالماً بمعانيها ليحصل له بعد ذلك الثُّمرات المرجوة من ذلك.

إذا تبيَّن ذلك فإنَّ الكتاب والسُّنة فيه الكثير من أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته، والله سبحانه علَّمنا وأخبرنا بما له جلَّ وعلا من النَّعوت والأسماء، فيجب علينا أن نؤمن بما قصَّ الله جلَّ وعلا علينا وأخبر وأنزل في كتابه أو قصَّه نبيُّنا ﷺ أو أخبر به.

قال أهل العلم من أئمَّة السَّلف الصَّالح وأهل الحديث رحمهم الله تعالى: أسماء الله وصفاته توقيفية. يعني: أنَّه يجب فيها الْوُقُوف مع النَّص من الكتاب أو السُّنة أو الإجماع لا يدخلها قياس: لا قياس نقلي، ولا يدخلها قياس عقلي، ولا يدخلها قياس مما يستعمله النَّاس من الأقويسة، فالأسماء والصفات توقيفية؛ يعني: أنَّ ما جاء في القرآن أو في السُّنة من الأسماء فإنَّما ثبته، وما لم يأت في القرآن من الأسماء والصفات فإنَّما لا ثبته، فالإثبات والنَّفي مداره على ما جاء في الدَّليل.

ما الفرق بين الاسم والصفة؟

الاسم والصفة يجتمعان في أن كلاً منها فيه وصفُ الله جلَّ وعلا.
أمَّا الاسم فيزيد على أَنَّه يدلُّ على ذاته جلَّ وعلا.

مثلاً نقول: من أسماء الله (العليم): العليم من أسمائه سبحانه يدلُّ على ذاته. تقول: هو العليم، ويدلُّ أيضًا على صفة العلم التي اشتمل عليها الاسم.

أمَّا إذا قُلت: (العلم) من حيث هي صفة فإنَّها تدلُّ على ثبوت الصفة دون دلالةٍ على الذات.
ولهذا كان الاسم فيه زيادة على الصفة، فأسماء الله جلَّ وعلا تدلُّ على ذات الله جلَّ وعلا وعلى الصفات بالمطابقة كما يقول أهل العلم، وتدلُّ على الاسم أو الصفة بالتضمين.
أمَّا الصفة فإنَّها تدلُّ على الصفة فحسب وتدلُّ على الاسم من جهة اللزوم.
فتبيَّن بهذا أَنَّه يجب علينا أن نجعل الأسماء والصفات تدور مع الدليل، فمن جاء باسم زائد فنقول:
هذا لم يأت في الكتاب ولا في السنة.

مثلاً يأتي ويقول: من أسماء الله (الصانع)، نقول: ما جاء (الصانع) في الكتاب ولا في السنة.
يقول: من أسماء الله: (المُريدي) نقول: ما جاء.

من أسماء الله (المتكلِّم)، نقول: هذا ما جاء لا في الكتاب ولا في السنة.
يقول: من أسماء الله جلَّ وعلا: (المستهزئ) نقول: هذا لم يأت لا في الكتاب ولا في السنة.
لكن جاءت هذه الأشياء على جهة الوصف إما المطلق وإما على جهة الكمال.
المطلق: مثل أن نقول: الله جلَّ وعلا متصف بصفة الكلام على وجه الكمال كما يليق بجلاله
وعظمته؛ ولكن لا نقول: هو المتكلِّم؛ يعني من أسمائه الحسنة أَنَّه: متكلِّم. لا نقول أَنَّه من أسمائه الحسنة أَنَّه مريدي؛ ولكنه جلَّ وعلا أَنَّه موصوفٌ بأنَّ له الإرادة، وأنَّه سبحانه ي يريد: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ما نشتَّق من الفعل أو من الصفة اسمًا، وإنَّما ندور حيث جاء في الدليل من الكتاب أو السنة، لماذا؟ لأنَّه لا أحد أعلم بالله جلَّ وعلا من الله عَزَّلَ، ولا أحد أعلم من الخلق بالله جلَّ وعلا من رسوله ﷺ؛ فلذلك لا نتجاوز القرآن والحديث في أسماء الله وصفاته؛ وما جاء في الصفات وفي الأسماء في الكتاب أثبتناه وما لم يأت لم نثبته لذلك.

الله جلَّ وعلا قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] فما معنى الحسنة؟ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [طه: ٨]؟

﴿الحسنة﴾ قال أهل التفسير كالبعوي في تفسيره عند آية الأعراف وقاله غيره: الحسنة تأنيث الأحسن، كالكبرى تأنيث الأكبر، والصغرى تأنيث الأصغر.

فقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ يعني: أَنَّ أحسن الأسماء له جلَّ وعلا، والحسنة التي هي بالغة

موقع التَّفَرِيقِ

للدُّرُوسِ الْعُلَمَاءِ وَالبُحُوثِ الشَّرِعِيَّةِ

www.attafreegh.com

في الحسن والجمال نهاية الحسن والجمال، هي لمن؟ الله جل وعلا قوله: ﴿وَلِهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ اللام هنا لام استحقاق، يعني: هو سبحانه مستحق للأسماء الحسنة التي هي أحسن الأسماء، والتي هي بالغة في الحسن والجمال نهاية الحسن والجمال.

ما وجہ ذلک؟ هنارک امور:

الأول: كانت أحسن الأسماء وبلغت في الحسن نهاية الحسن والجمال؛ لأنها تدل على صفات له جل وعلا، وصفاته سبحانه التي تضمّنتها تلك الأسماء بالغة في الحسن والجمال نهاية.

الثاني: أنَّ الأسماء لله جل وعلا يُدعى الله تعالى بها، (يُدعى بها) يعني كما سيأتي تفصيلاً إن شاء الله تعالى، أي: يعبد بها جل وعلا.

هل أسماء النَّاس وأسماء الخلق، أسماء الأنبياء يُعبدون بها؟! حاشا، العبادة لله وحده تعالى.

الثالث: أنَّه يُثنى عليه بها جل وعلا.

الرابع: أنَّه سبحانه يُسأل بأسمائه الحسنة، هل الخلق يُسألون بأسمائهم؟ لا؛ لأنَّه لابد أن يكون عندهم نقص في القدرة على إنفاذ ما تضمنته أسماؤهم.

مثلاً (عزيز مصر) أليس هو العزيز ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٥١]، سَمَّاه الله العزيز، لكن هل عنده من صفات العزة؟ ليس كذلك.

فإذن النَّقص ملازم للإنسان مهما بلغ من أسماء.

والله جل وعلا أسماؤه بالغة في الكمال والحسن نهاية لا وجه فيها لنقصٍ بوجهٍ من الوجوه؛ ولذلك يسأل الله جل وعلا بأسمائه وصفاته.

من أوجه كون أسماء الله جل علا حسنة وهي أحسن الأسماء أنَّ كلَّ اسمٍ من أسماء الله جل وعلا له آثاره، في الخلق، في السَّموات، في الجنة، في النار، في العرش، في الكرسي، في الماء، فيما في السَّموات ومن في الأرض، في الملائكة، في الصَّغير والكبير، في الهواء، فأسماء الله جل وعلا لها آثارها في ملوكه وخلقه.

كذلك لها آثارها في شرعه ودينه.

كذلك لها آثارها في جزائه حين يجازي الناس في الدُّنيا وحين يجازي الناس في الآخرة.

وأيضاً لها آثارها في وعده جل وعلا وإنفاذ وعده وفي وعيده جل وعلا وإنفاذ وعيده.

لهذا كانت أسماء الله جل وعلا حسنة لاجتماع هذه المعاني فيها.

لهذا ثبت في «صحيح البخاري» وفي «مسلم» وفي غيرهما من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةً وَتَسْعِينَ اسْمًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ وَتَرْ يُحِبُّ الْوَتَرَ» جل جلاله.

موقع التَّفَرِيقِ

للدُّرُوسِ الْعُلَمَاءِ وَالبُحُوثِ الشَّرِعِيَّةِ

www.attafreegh.com

وهنا نظر العلماء في قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا» هل هُذَا لِلْحَصْرِ؟

والسؤال الثاني: ما معنى «من أحصاها»؟

والجواب على الأول أن قوله -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِنَّ اللَّهَ تَسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا» قال العلماء: ليس المراد بذلك الحصر؛ ولكن هُذَا يُراد به ترتُّب الثواب على هُذِّه الأسماء.

قال أهل العلم فـ: اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا أَسْمَاءً كثِيرَةً أَكْثَرُ مِن التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينِ؛ لِكُن التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا ترتب عليها ثواب أَنَّ من أحصاها دخل الجنة.

ويدلُّ على هُذَا الفهم -وهو فهم صحيح- قول النبي ﷺ في حديث ابن مسعود المشهور أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «ما أصاب أحدا هم ولا حزن فقال: اللَّهُم إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمْتَكَ ماضٍ فِي حُكْمِكَ، عَدْلٌ فِي قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ: سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، [أَوْ أَسْتَأْنَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْدَكَ]»^(١)، أَنْ تجعل القرآن العظيم ربيع قلبِي، وجلاء همّي، وذهاب حزني» قال -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هُمَّهُ وَحَزْنَهُ وَجَعْلَ مَكَانَهُ- أو قال: أَبْدَلَهُ مَكَانَهُ- فَرَحًا وَسُرُورًا» قال الصحابة: أَفَلَا نَتَعَلَّمُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا».

فدلل هُذَا الحديث على أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا كثِيرَةٌ؛ لِكُنَّ الْحَدِيثُ -حَدِيثُ أَبِي هَرِيْرَةَ حَصْرٌ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ فِي أَنَّ من أحصاها دخل الجنة.

والسؤال الثاني: ما معنى الإحصاء؟

هُذَا تكلم فيه العلماء كثيراً، وخلاصة كلامهم أَنَّ الإحصاء يدور على ثلاثة معاني وله ثلاث مراتب: أمّا المعنى الأول لأحصاها: عدّها.

والثاني: أحصاها حفظها.

والثالث: أحصاها تعبد الله بها وعمل بمقتضاه.

أحصاها عدّها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قال في القرآن: ﴿لَقَدْ أَحْصَيْتُهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [١٤] مريم، هُذَا الإحصاء بمعنى العدّ.

الثاني «من أحصاها» حفظها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- يقول: ﴿أَحْصَنَهُ اللَّهُ وَسُوْءُ﴾ [المجادلة: ٦] يعني حفظه الله تعالى ونسوه.

الثالث «من أحصاها» بمعنى من تعبد الله بها دخل الجنة لقوله: ﴿وَلِلَّهِ أَلْأَسْمَاءُ الْمُسْمَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ومعنى الإحصاء يشمل هذه الثلاثة من عدّها وحفظها وتعبد الله بها دخل الجنة، نسأل الله الكريم أن

(١) لم يذكرها الشيخ وهي موطن الشاهد.

يجعلنا جميعاً من أهل الجنة بمنه وكرمه وغفوه ورحمته.
 مراتب الإحصاء «من أحصاها دخل الجنة».

أولاً: أن تعلمها؛ تعلم الأسماء؛ تعرف الله - جل وعلا - بأسمائه، مثلًا تسمع اسمًا من أسماء الله ولا تبحث عن معناه! هذا قصور، يسمع معنى القدوس، ما معنى القدوس؟ ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣]، أو يسمع العزيز، ما معنى العزيز؟ الجبار، المؤمن، ما معنى المؤمن؟ يسمع أسماء الله الحسنى ولا يتعلمها هذا قصور.

فإذن أول مراتب الإحصاء أن تتعلم هذه الأسماء، وتعلم معانيها.

المرتبة الثانية: أن تعرف ارتباط هذه الأسماء بآثار ما يجريه الله في الملائكة.

مثلًا: اسم الله (الحليم)، ترى كفر الكفار تعلم أن الله حليم، تتأمل تدبّر في أن أسماء الله جل وعلا لها آثار في الخلق نراه. نرى الظالم يظلم والقاتل يقتل وال المسلمين يستضعفون، والله جل وعلا حليم ﷺ. هو العزيز، هو الحكيم أيضًا له الحكمة البالغة، الحبي بقوته وصحته، المريض يمرض، الله جل وعلا يعز من يشاء وينزل من يشاء، ترى هذا الذي يجري في ملائكة الله في سماواته وفي أرضه، إذا علمت المرتبة الأولى فإنه سيأتيه المرتبة الثانية الرابط ما بين هذه الأشياء وما بين أسماء الله جل وعلا وصفاته. فحينئذ يتتفى من قلب المؤمن حقيقةً بالأسماء والصفات يتتفى في حقه الخطرات الماديّة خطرات الإلحاد الظنّ بأن الأمور تجري هكذا؛ بل يربط الأشياء فأفعال الله جل وعلا وبأسمائه وصفاته، فيكون عنده من النور في كل ما يراه ما لا يكون عند من لا يعلم.

المرتبة الثالثة أن يكون متعبدًا لله جل وعلا بها، متعبدًا لله جل وعلا داعيًا الله ﷺ بها؛ لأن من ثمرات الإيمان العبادة - كما سيأتي إن شاء الله - هنا يعلم أسماء الله ويعلم صفات الله ﷺ ولا يعبده ﷺ وحده لا شريك له! لا ينزل له! لا يخضع! لا ينكسر بين يديه! لا يخلص له! لا يحسن الظن به! لا يكون؛ بل من آمن بأسمائه وصفاته على الحقيقة فإنه يكون عنده عظم بالعبادة.

هنا ننتقل إلى قول الله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ جعل الله جل وعلا الأسماء الحسنى مستحبة له سبحانه، ثم أمر عباده بقوله: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾، هذا أمر، والأمر هنا للوجوب والفرضية، مما معنى (ادعوه بها) هنا؟ لها أيضًا ثلاثة معانٍ:

أما المعنى الأول ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ يعني اعبدوه بها، فإنك إذا علمت الأسماء الحسنى وعلمت معانيها فإنك ستعبد الله جل وعلا بها؛ لأن الآلهة المختلفة والأوثان والأصنام ومن عبدوا غير الله جل وعلا من البشر أو من الملائكة أو الأنبياء أو من الجن أو من الصالحين أو الطالحين، هل يستحقون ذلك؟ لا؛ لأن أسماءهم مهما بلغت فهي لن تبلغ الكمال ولن تبلغ النهاية؛ فلا يستحقون العبادة.

من الذي يستحق العبادة؟ هو من له الأسماء الحسنى البالغة في الكمال نهايته في جميع أنواعها.

موقع التفسير

للدروس العلمية والبحوث الشرعية

www.attafreegh.com

بِهَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلُ ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾ يعني: اعبدوه بها؛ تعلّموها واعلموا معانيها واعبدوا الله إيماناً بما له سبحانه من الأسماء الحسنى.

الثَّانِي من معنى الدّعاء: **الثَّنَاءُ ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾** يعني أثنا على الله جلّ وعلا بها، يعبدوا الله؛ يوحّدوا الله بالأسماء؛ يعني بأثر هذه الأسماء، يصلي، يعلم بها ربّه جلّ وعلا فيذلّ له ويختضّ ويقرب منه، هنا يأتي الثناء يدعوا الله يعني يثنى على الله بها، إذا علمت الأسماء مثلاً حفظت التّسعة والتّسعين اسمًا فإنك ستجد عنده في ما بينك وبين ربّك في أدعيتك وفي سجودك وفي رکوعك وفي دعائك ستتجدد أبوابًا من الثناء على الله جلّ وعلا تفتح عليك.

وتذكّر هنا قول النبي ﷺ في يوم الحشر الأعظم لما ذكر ما أصاب النّاس ثم طلب النّاس منه الشّفاعة، قال: «فَاتَّيَ فَأَخْرُّ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَحْمَدَ رَبِّي بِمَحَمَّدٍ يَفْتَحُهَا عَلَيَّ لَا أَحْسَنَهَا الْآن» فتح من الله جلّ وعلا، لهذا يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمير المؤمنين المحدث الملهّم: (أنا لا أحمل هم الإجابة) لا أحمل هم الإجابة أنَّ الله جلّ وعلا يستجيب لي (ولكن أحمل هم الدّعاء فإذا وفقت للدّعاء جاءت الإجابة). واحد الآن يحتاج إلى أنه إذا خاطب البشر، في حاجة من حاجاته لا يكتب في الأول وإذا خاطب يعطي بعض الثناء يكون مقدمة لحديثه ويبيّن مثلاً قربه، بيّن إخلاصه، الله جلّ وعلا أحق بالثناء، الله جلّ وعلا أحق بالحمد، الله جلّ وعلا يحب من عبده: أن يحمده، أن يثنى عليه، أن يوقره، أن يجعله، أن يظهر أثر ذلك في دعاء العبد، فإذا تعلّمت الأسماء والصفات زادت عنده أبواب الثناء على الله جلّ وعلا.

إذن **﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾** يعني: أثنا على الله بها.

الثالث من المعاني في معنى **﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾** يعني: فاسألوه بها يعني: توسلوا إلى الله جلّ وعلا بأسماهه وصفاته، أسماء الله متنوّعة، وصفاته متنوّعة، ومطالب النّاس أيضًا متنوّعة كثيرة، وأسماء الله وصفاته لها آثارها وارتباطها بما يجري في الملائكة، سواء في حياتك أو حياة غيرك أو في السّموات أو في الأرض، فتسأل الله جلّ وعلا بالاسم المناسب أو بالصفة المناسبة لمطلوبك أخرى أن تجّاب، بعد أن تحمدك وأن تُثنى عليه جلّ وعلا.

مثلاً شخص منكسر في أي أمر من أمره: في أمر ديني أو أمر دنيوي، فهنا يسأل الله جلّ وعلا بالأسماء المناسبة له، اسم **الجبار**؛ اجبر ضعيفي واجبر كسري، يسأله باسم الرّحيم، يسأله باسم الجود، يسأله باسم الرّافع، يسأله باسم **المعزّ العزيز**، وهكذا، فتأتي حاجته وتنطلق إذا علمت الأسماء والصفات، تنطلق فيها مع أنواع كثيرة من التّوسلات التي يحبّها الله جلّ وعلا.

كذلك إذا أردت النّكایة بعدوك، إذا أردت السلامة من الأعداء، إذا أردت دفع الشر والحسد والعين وكذلك أشياء كثيرة، إذا أحسست بكيد كائد لك وأعظمت التّوكّل عليه سأله سأله بأسماهه المناسبة لذلك.

إذن فمعنى **﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾** أي فاعبدوه بها، أثنا عليه بها، أسأله بها؛ لكن كيف يعبده ويثنى عليه

ويسائله وهو لم يتعلم الأسماء والصفات، لذلك من السهل أن تحفظ التسعة والتسعين اسمًا. زرنا بعض البلاد يعلمونهم في الابتدائي الأسماء التسعة والتسعين بشبهة نشيد متواالية الله: هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم الملك القدس السلام المؤمن المهيمن الجبار البارئ المصوّر... إلى أن تنتهي التسعة والتسعين، يحفظها، هذا يفتح عليك أبواباً من الإيمان إذا حفظتها وتعلّمت معناها ولذّة كما قال في ابن تيمية: إنَّ في الدُّنيا جَنَّةً من لم يدخلها لم يدخل جَنَّةً الآخرة؛ يعني جَنَّةً بالإيمان، لذّة، حياة طيبة.

إذا تبيّن ذلك فأهل العلم نظروا فيما ذكرنا وتبيّن لهم أنَّ أسماء الله جَلَّ وعلا وصفات الرَّبِّ جَلَّ وعلا لها آثارها في الخلق والأمر؛ يعني في ملکوت الله ومخلوقاته وفي أمره الكوني وأمره الشرعي، وفي الجزاء، وفي الوعد والوعيد، وفي أنواع الحكمة وما يحصل من أقدار الله جَلَّ وعلا وصفاته. فتأمّلوا في الأسماء والصفات فقسموها ليقرب إلى الذهن معرفة الآثار والعمل بمقتضيات الإيمان.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: أسماء الله وصفاته نوعان:

- أسماء جلال
- أسماء جمال.

وهذه أخذها من قوله جَلَّ وعلا: ﴿نَبَرَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن] فهو سبحانه ذو الجلال وهو سبحانه ذو الإكرام، الإكرام فيه معاني الجمال؛ الإكرام في الحياة، الإكرام في الدين، الإكرام في الدنيا، الإكرام في الآخرة، الرحمة، كل ما يحصل عندك من النعيم أو يندفع من الأذى هو من إكرام الله جَلَّ وعلا، هذه أنواع جمال.

أيضاً من صفاته من أنواع الأسماء والصفات ما يتعلّق بالإحاطة؛ لأنَّه سبحانه محيط بكل شيء مثل المهمين، الشهيد، الرقيب، المُقيت، العليم، المحيط.. وهكذا، هذا فيه الإحاطة، وأنَّه لا تخفي عليه خافية.

هناك صفات العزة والقدرة، مثل: الرَّبِّ، الملك، القدير، القهار، الجبار، العزيز، الخافض الرافع، القابض الباسط، المُعز المذلّ، هذه كلّها فيها عزة وفيها قدرة تدلُّ على أنَّه سبحانه كان على كل شيء مقتدرًا جَلَّ جلاله.

من أسمائه وصفاته ما يتعلّق بالرحمة: الرحمن، الرحيم، الوود، القريب، الجود، الغفور، الغفار.. وهكذا، هذه تعلق برحمته بعباده، هنا كل مجموعة من هذه المجموعات متعلقة بجميع ما ذكرنا من الخلق والملکوت، وشرع الله جَلَّ وعلا وبقدر الله جَلَّ وعلا وبجزائه؛ بوعده ووعيده وكل الأصناف، هنا ينظر العبد المؤمن وهو يتأمّل ذلك فيرى أنَّ أسماء الجلال من عزة الله وقدرته وجبروته سبحانه وملكه وأنَّه يجير ولا يجار عليه وأنَّ أمره نافذ، وأنَّ الذي يخوض ويرفع يراها في ملکوت الله في السماوات،

ويراها ملکوت الله في الأرض؛ بل يراها في الناس؛ بل يراها في نفسه.. وهكذا صفات الرَّحْمَة هو سبحانه الذي وسعت رحمته كُلَّ شيء ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، أن تتأمل بعد أن تعلم الأسماء والصفات على النحو الذي ذكرنا التقسيمات لها، وكلُّ قسم تعلقه بملکوت الله وبشرع الله وبأمره.

خذ مثلاً الحكمة، حكمة الله جلَّ وعلا متعلقة بالملکوت فقط؟ لا، ترى حكمة الله في خلقه، وترأها أيضاً في دينه وشرعيه، وترأها أيضاً في جزائه، وترأها أيضاً في جنته وناره وفي وعده ووعيده، لهذا وجوب على الإنسان المؤمن أن يظهر أو أن يحظى بثمرات الإيمان بالأسماء والصفات على نفسه وفي نفسه بعد تعلمه ومعرفته بأسماء الله وصفاته.

من هذه الثمرات:

أولاً أعظم ثمرة للإيمان بالأسماء والصفات ولتوحيد الأسماء والصفات تحقيق ما أوجب الله جلَّ وعلا من الإيمان به، الله جلَّ وعلا أمرنا بالإيمان به فمن آمن بالأسماء الصفات جميماً كما أخبر الله جلَّ وعلا بها أخبارها نبيه ﷺ فقد حقق هذا الإيمان، ومن حرف في ذلك، ولم يؤمن بها جميماً فلم تظهر ثمرات الإيمان على الحقيقة من جهة أداء الواجب وامتثال الواجب، نصيب المسؤول والممعطلة للأسماء والصفات يعني الذين ينفون بعض الأسماء لله جلَّ وعلا ينفون بعض الصفات أو يتأنّلونها على غير ما وردت عليه ليس نصيبهم من هذا الإيمان كاملاً؛ بل بحسب ما فرطوا وتركوا من ذلك.

منهم من بدعته لذلك شديدة، ومنهم من بدعته أقل، ومنهم من بدعته كفرية في إنكاره للأسماء والصفات وتعطيله لذلك.

الثمرة الثانية عبادة الله وحده لا شريك له، كما ذكرنا عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْمُسَنَّةُ فَادْعُوهُ إِبْرَاهِيم﴾ [الأعراف: ١٨٠] حقيقة الإيمان بالأسماء والصفات أنه يقود حتماً إلى توحيد الله جلَّ وعلا حق توحيده، وأن يعبد وحده لا شريك له؛ لأنَّ معنى الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات أنه سبحانه هو الواحد الذي لا مثيل له في أسمائه وفي صفاته.

فإذن من عبد من الأصنام والأوثان من الملائكة والأنبياء، من الصالحين، من الطالحين، من الموتى، من الأحياء، من عبد هل له كمال الصفات؟ لا، وفيه النقص الكبير في ذاته وفي صفاته؛ لكن من الذي يستحق العبادة؟ الذي يستحق العبادة الله جلَّ وعلا وحده الذي له الصفات الكاملة، ولهذا قال أهل العلم: في القرآن ذكر الأسماء والصفات، أو ذكر توحيد المعرفة والإثبات، وهو توحيد الرُّبوبيَّة والأسماء والصفات ليقود إلى الإيقان بتوحيد الإلهية أن يعبد الله وحده لا شريك له، فمن حق توحيد الأسماء والصفات؛ يعني آمن حقاً بأنه سبحانه هو الذي له هذه الأسماء الحسنة وله هذه الصفات العلوية فإنه حينئذ ليس أمامه أن يعبد وحده لا شريك له، ولذلك الشرك فشا في المعلولة، فشا في الذين أحدثوا في

موقع التَّفَرِيقِ

للدُّرُوسِ الْعُلُمَيَّةِ وَالبُحُوثِ الشُّرُعِيَّةِ

www.attafreegh.com

أسمائه ﴿فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾، ما معنى ﴿يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾؟ أي يعدلون الناس بأسماء الله جل وعلا كما قال ابن عباس في تفسيرها: سمو اللات من الإله، والعزى من العزيز.. وهكذا، البشر جعلوا البعض الناس من الأسماء والصفات مثل ما لله جل وعلا، فهنا ألحدوا في الأسماء، فلماً ألحدوا وقعوا في الشرك، ولذلك الموحد في الأسماء والصفات يقوده ذلك إلى توحيد الله جل وعلا في العبادة، وأن يعبده وحده لا شريك له.

وهنا تأمل قول الله جل وعلا: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَمُ الْعَيْبِ وَالشَّهَدَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^{٢٣} ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَالِكُ الْقَدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمَهِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾^{٢٤} سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾^{٢٥} [الحشر]؛ لأنَّ إثبات الأسماء تنزية لله جل وعلا عن الشرك، فمن أثبت الأسماء والصفات وعلمها وآمن بها على الحقيقة؛ فإنَّ ذلك تنزية الله عز وجل من الشرك، ولهذا المشركون كانوا يلحدون في أسماء الله جل وعلا.

في هذه الأمة لما عطلت الباطنية وعدد من الفرق لما عطلوه في أسماء الله جل وعلا ألحدوا أو عطلوا أو أولوا سهل عليهم أن يكون بعض البشر بعض خصائص الإله فأشركوا ووقعوا في ذلك والعياذ بالله. الثمرة الثالثة المؤمن بالأسماء والصفات يلين لسانه بحسن الثناء على الله، ومن أكثر الثناء على الله جل وعلا قرب منه وأحسن في قلبه اللذة والحلوة لمناجاته، وهذه فتوح لا يعلمها إلا من ذكرها من أهل العلم أو من علمها، لماذا؟ لأنَّه يأتي للنفس من اللذة والحبور والسرور بالثناء على الله جل وعلا، الذي لا يعلم الأسماء والصفات لا يؤمن بها على الحقيقة لا يفتح له للثناء على الله جل وعلا في أسمائه وصفاته.

من ثمراتها أنه يفتح لك باب السؤال والدعاء الحسن لله جل وعلا في مطالبتك؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَإِنَّهُمْ
أَلْأَسْمَاءَ الْمُسَنَّةَ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فإذا سألت الله بما يناسب مطلوبك من أسمائه وصفاته فإنه قد توسلت بأعظم وسيلة؛ لأنَّ أعظم ما يتوسل إلى الله جل وعلا به أن يتوسل إلى الله جل وعلا بالله، ولهذا كان النبي ﷺ يقول: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك»، «اللهم إني أعوذ برضاك من سخط» هذا سؤال الله في مطلوبك بصفة من صفات الله جل وعلا.

من ثمراتها العلم بالكتاب والسنّة، أعظم العلوم هو علم الكتاب والسنّة:

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة هم أولو العرفان

الكتاب والسنّة أكثر ما فيه وصف الله جل وعلا، بيان ما يستحقه سبحانه، بيان ما له جل وعلا، أكثر الآيات تجد أنها مختومة بماذا؟ بأسماء الله وصفاته، فإذا لم يكن لك علم بالأسماء والصفات التي ينتج عنها الإيمان سيكون هناك نقص في معرفة الآيات، وبالتالي سيكون هناك نقص في العلم بالقرآن العلم بالسنّة وهذا.

الأثر الخامس التَّدْبِرُ في ملکوت الله جَلَّ وعلا، الله جَلَّ وعلا قال: ﴿ قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [يونس: ١٠١]، ﴿ أَوَلَمْ يَفْكِرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ [الروم: ٨] إذا عظم العلم بالأسماء والصفات نظرت إلى الملکوت بنظرية أخرى، نظرت إلى مخلوقات الله من الجبل والنجم والشمس والقمر والحجر والزواحف نظرت إليها بنظرة كلها يدل على الله جَلَّ وعلا، لهذا قال الحسن البصري رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي كَلَامِ حَسَنٍ جَمِيلٍ: عَامَلْنَا الْقُلُوبَ بِالْتَّدْبِرِ -أو التَّفْكِيرُ- فَأَوْرَثْنَا التَّذْكُرَ، فَرَجَعْنَا بِالْتَّذْكُرِ عَلَى التَّدْبِرِ وَحَرَّكْنَا الْقُلُوبَ بِهِمَا، فَإِذَا الْقُلُوبُ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ. أَنْفَعُ الْعِلْمَ وَأَنْفَعُ الْكَلَامَ كَلَامَ السَّلْفِ كَمَا قَالَ ابْنُ رَجَبَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي رِسَالَتِهِ «فَضْلُ عِلْمِ السَّلْفِ عَلَى عِلْمِ الْخَلْفِ» قَالَ: كَلَامُ السَّلْفِ قَلِيلٌ كَثِيرُ الْفَائِدَةِ، وَكَلَامُ الْخَلْفِ كَثِيرٌ قَلِيلُ الْفَائِدَةِ.

ما معنى كلام الحسن البصري؟ يقول: (عاملنا القلوب التَّفْكِير) يعني تفكّرنا في ملکوت الله تفكّرنا في أسماء الله وصفاته، فما كانت النَّتيجة؟ قال: (فَأَوْرَثْنَا)، يعني أورث التَّفْكِير القلوب التَّذْكُر والذَّكْرِي استيقظت صار عندها تذْكُر، هل اكتفى بذلك؟ لا، قال: (فرَجَعْنَا بِالْتَّذْكُرِ) مرَّةً أخرى (على التَّفْكِير) يعني ابتدأ من جديد يتَّفَكَّر بدأ في القلب الحياة (فرَحَّرَنَا الْقُلُوبُ بِهِمَا) يتَّنقل من التَّفْكِير إلى التَّذْكُر ثم يرجع من التَّفْكِير إلى التَّذْكُر ويزيد، حتى انفتحت له ما انتفع قال: (فَإِذَا الْقُلُوبُ لَهَا أَسْمَاعٌ وَأَبْصَارٌ) يعني يسمع كلام الله جَلَّ وعلا، وإذا به يرى فيه من الآيات والعبارات ما لم يكن في الحسبان سابقاً وفي علمه، ويُنصر في ملکوت الله ما لم يكن يصره سابقاً، والإلف يحجز العبرة، نألف الشمس، نألف القمر، نألف أنفسنا، نألف حياتنا، نألف طعامنا، نألف الشَّرَاب؛ لكن هَذَا الإِلْفُ يُبعِدُ النَّظَرَ فِي الْعِبْرَةِ، ولذلك إيقاظ القلب من أعمدته العلم بالأسباب والصفات؛ فرؤيه آثار الأسماء والصفات في ملکوت الله جَلَّ وعلا -جميع أنواع الملکوت- هَذِه من الثمرات، في شرع الله جَلَّ وعلا، في القرآن، في السُّنْنَة، في بعثة الأنبياء والمرسلين فيما كانوا عليه فيما جرى بينهم وبين أعدائهم، هَذَا أظهر لك في آثار الأسماء والصفات وما يُجري الله في ملکوته.

السادس من الآثار عِظَمُ التَّوَكُّلِ عَلَى الله جَلَّ وعلا، فإذا تَأَمَّلت في أسماء الله جَلَّ وعلا التي توقد معها بأنَّه هو الَّذِي بيده ملکوت كُلُّ شيءٍ، هو الذي يدبِّر الأمر، هو الذي بيده قلوب العباد، هو الذي يخوض ويرفع، هو الذي يُمرض ويُسقم ويشفى ويعافي، هو الذي يقبض ويعافي، هو الذي يجير، هو الذي ينصر، هو الذي يخذل، هو الذي يعز، من الذي يفعل ذلك كلَّه؟ هو الله جَلَّ وعلا، من الذي يملك الملك على الحقيقة؟ هو الله جَلَّ وعلا، من بيده خزائن السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ هو الله جَلَّ وعلا، من القوي؟ من الجبار؟ من العزيز؟ من المقتدر؟ هو الله جَلَّ وعلا.

إذن يعظم عند العبد التَّوَكُّل على الله جَلَّ وعلا، لا ينظر إلى غيره إلَّا نظرة أسباب، أما حقيقة ركون القلب فهو إلى الله جَلَّ وعلا وركونه إلى الله منه سبحانه إليه ﴿ فَقُرُوْأٰ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الذاريات: ٥٠]، ففرُوا منه

مَوْقِعُ التَّفَرِيقِ

للدُّرُوسِ الْعِلْمِيَّةِ وَالبُحُوثِ الشَّرِعِيَّةِ

www.attafreegh.com

سبحانه إلَيْهِ، وَهُوَ بِعَظَمِ التَّوْكِلِ عَلَيْهِ جَلَّ وَعَلا.

إِذَا عَظَمْتَ التَّوْكِلَ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلا خَفَّتْ عِنْدَكَ الدُّنْيَا وَتَعَامَلْتَ مَعَهَا تَعَامِلًا بِمَا شَرَعَ اللَّهُ ظَاهِرِيًّا تَأْخُذُ مِنْهَا مَا أَبَحَّ اللَّهُ، وَتَأْخُذُ وَتَأْخُذُ وَلَكِنْ مَا أَنْتَكَ تَحْمِلُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ لِأَنَّ الْخَيْرَ فِي مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا.

الثَّمَرَةُ السَّابِعَةُ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلا وبصفاته تحصل معه الاستقامة والخشية، والله جَلَّ وَعَلا
أمرنا بالاستقامة ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، أمر بالاستقامة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا رَبِّنَا اللَّهَ ثُمَّ أَسْتَقَمُوا﴾ [فصلت: ٣٠]، «قل آمنت بالله ثم استقم» الاستقامة مأمورية، لها وسائل، من وسائلها العلم
بِالله جَلَّ وَعَلا.

إِذَا تَبَعَّدَتِ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا بَعْدِ الْعِلْمِ بِهِ فَإِنَّهُ يَعْظِمُ عِنْدَكَ شَأنَ الْاسْتِقَامَةِ وَيَنْتَجُ عِنْدَكَ حِينَئِذِ الْخُشْيَةِ،
نَسَأَلُ اللَّهَ جَلَّ وَعَلا أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ يَخْشَاوْهُ وَأَنْ يَغْفِرْ لَنَا سَوْءَ أَعْمَالِنَا، لَهُذَا قَالَ جَلَّ وَعَلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى
الَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَتُو﴾ [فاطر: ٢٨]، الْعُلَمَاءُ بِهِ جَلَّ وَعَلا، الْعُلَمَاءُ بِهِ بِحَقِّهِ بِرَبِّيَّتِهِ بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ
هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخْشُونَهُ، لِذَلِكَ كَانَ أَكْمَلَ النَّاسَ خُشْيَةً الْأَنْبِيَاءَ لِكُوْنِهِمْ أَعْظَمَ النَّاسَ عِلْمًا بِالله جَلَّ وَعَلا.

**الثَّامِنُ وَالأخِيرُ وَنَقْتَصِرُ عَلَيْهِ هُنَّ أَنَّ الْعِلْمَ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ يَعْظِمُ مَعَهُ شَأنَ الذَّنْبِ عِنْدَ الْعَبْدِ، وَيَعْظِمُ
بِالْعِلْمِ شَأنَ الذَّنْبِ فَلَا يَسْتَحْقِرُ الذَّنْبُ، وَإِذَا أَذْنَبَ عَظِيمُ عِنْدَهُ شَأنَ الذَّنْبِ
لَا تَعْلَمُ رَبُّهُ جَلَّ وَعَلا بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ، فَالْأَثْرُ الثَّامِنُ مِنْ آثارِ الإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلا وَبِصَفَاتِهِ
تَعْظِيمُ شَأنَ الذَّنْبِ وَتَعْظِيمُ شَأنَ طَلْبِ الْمَغْفِرَةِ؛ الْاسْتِغْفَارُ، فَالَّذِي يَعْلَمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَلا بِأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ
يَعْلَمُ عَظِيمُ شَأنَ الذَّنْبِ الَّذِي يَقْعُدُ فِيهِ هُوَ أَوْ يَقْعُدُ فِيهِ الْعِبَادُ، فَتَجِدُ أَنَّهُ فِيمَا يَقْعُدُ فِيهِ هُوَ يَسْأَرُ إِلَيْهِ طَلْبُ
الْمَغْفِرَةِ وَالرَّضْوَانِ مِنْهُ جَلَّ وَعَلا لِعْلَمِهِ بِمَا لَهُ سَبَّابَةٌ مِنْ أَسْمَاءِ وَصَفَاتِهِ، وَلِعْلَمِهِ بِرَبِّهِ جَلَّ وَعَلا، وَبِمَا
يَقْعُدُ مِنَ الْخَلْقِ مِنَ الذَّنْبِ وَالْإِعْرَاضِ لِعْلَمِهِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلا يَسْأَرُ فِيهِمْ بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيْرِ وَالْأَمْرِ
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ الْمُنْكَرِ وَالسَّعْيِ فِيمَا فِيهِ نَفْعُهُمْ وَبِذَلِكَ النَّفْسُ فِي ذَلِكَ، لَهُذَا خَصَّ النَّبِيُّ ﷺ
الصَّدِيقُ أَبَا بَكْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِدُعَاءٍ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ لِهِ: قَلْ لِمَّا سَأَلَ أَبُو بَكْرَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَيْهِمْ دُعَاءً أَدْعُوهُ بِهِ فِي
صَلَاتِي قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ قَلْ» لَاحْظُ هَذَا الدُّعَاءُ الَّذِي خَوْطَبَ بِهِ الصَّدِيقُ «قَلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
ظَلَمْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبُ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ أَوْ قَالَ: إِنَّكَ
الْعَزِيزُ الْغَفُورُ» أَبُو بَكْرُ الصَّدِيقِ يَعْلَمُهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظَلَمْمًا كَثِيرًا، لِمَاذَا؟ لِأَنَّهُ
يَنْسَابُ مَقَامُ الصَّدِيقِيَّةِ الْعَظِيمِ الرَّفِيعِ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ اعْتِرَافًا بِظُلْمِ الْعَبْدِ لِنَفْسِهِ، وَأَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ ذُلًُّا بَيْنِ يَدِيِ
اللهِ جَلَّ وَعَلا بِأَنَّهُ ظَلَمَ نَفْسَهُ ظَلَمًا كَثِيرًا، وَأَنَّهُ لَا عَنَاءَ لَهُ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلا طَرْفَةَ عَيْنٍ، لَهُذَا النَّبِيُّ ﷺ حِينَما
دَعَا فِي لَيْلَةٍ كَمَا رَوَاهُ النَّسَائِيُّ بِسَنْدٍ لَا بَأْسَ بِهِ وَقَرَأَ فِي لَيْلَةٍ وَبَلَغَ آخرَ الْمَائِدَةِ فِي قَوْلِ عَيْسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-
﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]**

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - حتَّى أصبح؛ لأنَّ هذِهِ الآيَةِ مناسِبةٌ لِمَقَامِ النُّبُوَّةِ ومَقَامِ الرِّسَالَةِ وفِيهَا عَظِيمُ الْعِلْمِ بِاللهِ جَلَّ وَعَلا وَمَا يَجْرِيهِ فِي مُلْكُوْتِهِ وَفِي خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ جَلَّ وَعَلا .

والحظ هنا أَنَّهُ في آياتٍ كثيرةٍ جاءَ ختَّام ذِكْرِ المغفرةِ بِالْعَزِيزِ وَالْحَكِيمِ، كَمَا فِي هَذِهِ الآيَةِ قَالَ: ﴿وَإِنْ تَعْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾، وَهَكُذا جَاءَتْ فِي سُورَةِ غَافِرِ وَفِي غَيْرِهَا.

هَذِهِ كَلْمَاتٍ وَجِيزةٍ فِي هَذَا الشَّأنِ أَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلا أَنْ يَكُونَ بِهَا فَتْحُ الْبَابِ لِلْعِنَاءِ بِأَعْظَمِ عِلْمٍ وَأَفْضَلِ عِلْمٍ أَلَا وَهُوَ الْعِلْمُ بِاللهِ جَلَّ وَعَلا بِتَوْحِيدِهِ مَا لَهُ سُبْحَانَهُ مِنْ حَقٍّ أَنْ يُعْبُدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنْ يُدَانَ لَهُ بِأَنَّهُ الرَّبُّ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرِدُ الصَّمَدُ، وَأَنَّهُ الَّذِي لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحَسَنَى وَالصَّفَاتُ الْعَلِيَّى لَيْسَ لَهُ سُمِّيٌّ وَلَيْسَ لَهُ كَفَءٌ، وَلَيْسَ لَهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - مُثِيلٌ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى] لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ جَلَّ قَدْرَتَهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَظُümُ، فَسُبْحَانَ اللهُ وَالْحَمْدُ لِللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ نَفْعُنِي وَإِيَّاكُمْ بِمَا سَمِعْنَا، وَغَفَرْ ذُنُوبُنَا وَغَفَرْ لِوَالدِّينَا، وَلِمَوْلَاهُ أَمْرُنَا، وَلِمَنْ لَهُ حَقٌّ عَلَيْنَا، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدَ.



تعليق سماحة عبد العزيز آل الشيخ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِ الْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ أَبْدًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَحَابَتِهِ أَجْعَنِينَ، وَالْتَّابِعَيْنَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

و بعد ..

في هذه الليلة المباركة أصغينا جميعاً إلى تلكم المحاضرة القيمة النافعة المؤثرة، والتي موضوعها آثار الإيهان بأسماء الله وصفاته.

في الواقع فإنَّ هذه المحاضرة وما شابهها من المحاضرات القيمة التي يحتاج النَّاس دائمًا إليها، ليذَّكرُوا بها، فإنَّ أشرف العلم وأفضله -كما أشار الشَّيخ- العلم بأسِماء الله وصفاته، فهو العلم الذي يهدي إلى الطريق المستقيم ويخرج النَّاس من الظلمات إلى النُّور ويصْرِّهم بما يعود عليهم بالخير في آجل أمرهم وعاجله.

ولُكْن هُذِهِ الْمَحَاضِرَةُ وَأَمْثَالُهَا إِنَّمَا يَعْنِي يَذْكُرُ فِيهَا مِنْ رِزْقِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَإِدْرَاكِهِمْ وَتَصْوِيرًا لِلْحَقِيقَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا مَرْأُوا مِنْ أَقْدَامِهِ وَمَضَلَّةِ أَفْهَامِهِ، فَإِذَا وُقِّعَ الْعَبْدُ لِفَهْمِ هُذِهِ الْأَشْيَاءِ فَهُمْ جَيِّدًا فَتَلَكُ نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ. وَلَقَدْ سَمِعْنَا فِي هُذِهِ الْمَحَاضِرَةِ مِنْ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ وَالآثَارِ الْمُتَرْتِبَةِ عَلَى هُذَا الْإِيمَانِ مِنَ الْآثَارِ الْعَظِيمَةِ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيَّهِ وَفِي كَمالِ عَزَّهُ وَمَلْكُوتِهِ وَفِي مَا يَتَحَلَّ بِهِذَا كُلَّهُ وَهِيَ آثَارٌ عَظِيمَةٌ اسْتَنْبَطَهَا الشَّيْخُ مِنْ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ.

والله جلّ وعلا قال في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨]، عندما يتأمل المسلم هذه الآية ويدرك ما قبلها يعرف حقيقة الأمر فالله قال: ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبَصِّرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَفِلُونَ﴾ [١٩] ثم أتبعها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [٢٠] الغافلون المطبع على قلوبهم الذين حياتهم كالأنعام؛ بل الأنعام أهدى سبيلاً منهم، عقول لا يفقهون بها، لا يفهون بها الحق من الباطل والهدى من الضلال، أعين لا يتبررون بها ما ينفعهم، آذان لا يصغون بها إلى ما يفيدهم؛ بل الحواس عطلوها عن حقيقة ما خلقها الله لأجله، فلهذا كانوا سكان النار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْغَفِلُونَ﴾ عن الله وعن دينه ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ فإذا عرفتم أسماء الله؛ تلك الأسماء الحسنة ودعوتם الله بها خرجتكم من غفلة الغافلين وضلالة الضالين، وكتبتكم من أوليائه وعباده المخلصين.

ولقد أشار الشيخ إلى أنَّ الشُّرك بالله إنَّما نتج عَمَّن عَطَّل أسماء الله وصفاته، فالذين عَطَّلوا أسماء الله وصفاته إِمَّا كَلَّها أو مَعْظِمُهَا هُم الَّذِين وَقَعُوا فِيهَا مَا وَقَعُوا فِيهِ مِن الشُّرك بِالله لِجَهَلِهِم بِالله وَغَيْرِهِم بِالله وَأَنَّهُ لَم يَقُم بِقُلُوبِهِم حِقَائِقُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ؛ بَل إِذَا عَبَدُوا غَيْرَ الله وَعَدَلُوا غَيْرَ الله بِالله وَأَشْرَكُوا بِالله

وصدُّوا عن سبيله، فالمعطلون لأسماء الله وصفاته هم الأشباء بالعقلين وأمثالهم الذين أنكروا ذات الرَّبِّ جل وعلا بلغ بهم التَّ تعطيل إلى أنكروا الذات العلية، والمعطلون لأسماء الله وصفاته من المتسبين إلى هذه الأمة عندما يتَّأمل المسلم طرقهم وضلالاتهم يرى أنَّهم في شُكٍّ من ربِّهم جل وعلا؛ لأنَّهم لم يؤمِّنوا بأسماهه وصفاته؛ أنكروا أسماءه وأنكروا صفاته وجحدوها زاعمين أنَّهم ينْزَهون الله بزعمهم الباطل فعطلوا الله عن كُلِّ اسم وكُلِّ صفة، وجعلوا الله شبيهاً بالمخلوقات تعالى الله عَمَّا يقولون علوًّا كبيرًا، وهدى الله أهل السنة والجماعة فآمنوا بأسماء الله وصفاته الإيمان الحقيقى معتقدين حقيقتها على ما يليق بالله جل وعلا وهم ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج].

إنَّ التَّأمِّل في أسماء الله وصفاته التَّأمِّل الصَّحيح كما أشار الشَّيخ إليه يهدي إلى كُلِّ خير، ويوجههم إلى كُلِّ خير، فإذا ذكر علم الله واطلاعه عليه أداه ذلك إلى الخوف من الله، إذا ذكر رحمة الله وسعة فضله أداه إلى التَّعلُّق بالله وقوه الرَّجاء بالله، إذا كُلِّ صفة وكلِّ اسم وما استُقِّ من الصَّفة عندما يلقي المرء التَّأمِّل الصَّحيح فيها يقوّي إيمانه ويقينه ويزيده إيمانًا وهدى، قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلتُ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيهِمْ عَلَيْهِمْ ءَايَتُهُمْ زَادَتْهُمْ إِيمَنًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال]، فآيات القرآن المشتملة على الأسماء والصفات تزيد أهل الإيمان إيمانًا ويقيناً فتقرب أعينهم بالله ويرضون بالله وتزداد قلوبهم محبة وتعلقاً بالله واطمئناناً إلى فكره وانقياداً إلى أداء ما افترضه عليه من عمل وقوه الرَّجاء واليقين، ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت] والذين أنكروا أسماء والصفات عاشوا في دنياهم في حيرة واضطراب، عاشوا في حيرة واضطراب وصدُّوا عن السبيل ﴿سَاصِرِفْ عَنْ ءَايَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَيِّلًا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلَ الْغَيْرِ يَتَّخِذُوهُ سَيِّلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِءَايَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف] فكذَّبوا بآيات الله وغفلوا عنها وأعرضوا عنها، فامتلأت قلوبهم ظلمًا وحيرة وشكًا واضطرابًا.

أمَّا أهل الإيمان الذين آمنوا بأسماء الله وصفاته وتدبروها حق التَّدبر فامتلأت قلوبهم يقيناً وإيماناً فعرفوا الله على الحقيقة وعاملوه جل وعلا بما يليق به من الإجلال والتَّعظيم والخوف منه والطمُّع فيما عنده من الفوز العظيم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَنُهُمْ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولَئِكَ الْأَلَّبِ﴾ [الزُّمر].

فالحقيقة أنَّ جنس هذه المحاضرة ممَّا ينبغي أن يذَكُر النَّاسُ بها، وما ينبغي أن تعاد على الأسماء ولعلَ الشَّيخ وفقه الله يتحفنا بين الآونة والأخرى بمثل هذا الحديث الشَّيق الذي يصل القلوب بالله ويجعل بين العباد وبين ربِّهم صلة قويَّة بمعرفة حقيقة هذه الأسماء والصفات.

وإنَّ هذه المحاضرة التي سمعناها من المحاضرات القيمة النَّافعة التي كُلُّ مسلم بحاجة إلى أن يستمع إليها ويعيد النَّظر فيها ويكررها مراًةً ليعلم حقيقة هذا الإيمان حقيقة هذا العلم الذي طالما غفل النَّاس عنه واشتغلوا بأمور لا تمت لهذا العلم بصلة من القيل والقال وكثرة الأحاديث والمقالات التي تكون لا

تكون مرتبطة بهذا العلم مما أضعف الإيمان بالقلوب فاشتغال الناس بهذا العلم وتكراره على الأسماء مما يرجى منه قوة الإيمان واليقين.

فجزى الله الشّيخ عما تحدث وقال خيراً، وجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه، فأولئك الذين هداهم الله وصلّى الله وسلم على محمد.



سؤال (١) : هل هناك كتاب اهتمَ بمناسبة الآيات بالأسماء والصفات التي ختمت بها؟

الجواب: تفاسير السلف كما أشار الشّيخ مليئة بهذا، فالسلف الصالح في تفاسيرهم يبيّنون الحكمة من ختم هذه الآية بهذه الصفة، وهكذا تفسير ابن جرير رحمه الله وابن كثير وأمثالهم.

كما أشار الشّيخ في آية ﴿إِنْ تُعْذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكُوْنَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨] لماذا ختمت بالعزة والحكمة؟ وهذا استفاض الشّيخ فيه، وابن جرير الطبرى يهتم بهذا الشأن في الغالب وكذلك ابن كثير، يعني معظم السلف يهتمون بهذا؛ ولكن ابن جرير من أشد الناس عنابة بجنس هذا الأمر.

سؤال (٢) : من أسماء الله تعالى المؤمن، ما معنى المؤمن؟

الجواب: المصدق لأهل الإيمان.

سؤال (٣) : هل يجوز دعوة الله تعالى بصفاته؟

الجواب: لا، يعني الله قال: ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُحْسَنَ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقال: «أسألك برحمتك» لكن دعاء ذات الصفة لا يجوز، أمّا توسله إلى الله بصفاته..، يا ربّه لا يجوز هذا، إذا قلت: أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، فلا مانع.

سؤال (٤) : هل يجوز أن يفسّر الاستواء بأنه كنایة على الهيمنة والسيطرة؟

الجواب: هذا تأويل للأشاعرة وأمثالهم ممّن أنكروا استواء الله على عرشه، فنقول: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه] علا وارتفع، فهو خلق المخلوقات واستوى على عرشه استواءً يليق بجلاله لم يُقهـر ولم يُغلـب، لم يـقـهر ولم يـغلـب حتى نـقـول: هيـمنـ. هو مـهيـمنـ وـخـالـقـ وـمـسيـطـرـ عـلـىـ الـأـمـرـ وـمـالـكـ للـعـبـادـ، وـالـسـتـوـاءـ خـاصـ بـعـلوـهـ عـلـىـ عـرـشـهـ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ علا وارتفع.

وأمّا إذا قلنا: استوى بمعنى هيـمنـ وسيـطـرـ، فقد أوـلـناـ النـصـ عنـ حـقـيقـتـهـ؛ لكنـ عـلوـهـ عـلـىـ عـرـشـهـ استـواـهـ وـعـلوـهـ عـلـىـ عـرـشـهـ دـالـ عـلـىـ كـمـالـ مـلـكـهـ وـكـمـالـ هـيـمـتـهـ وـإـحـاطـتـهـ بـخـلـقـهـ المـهـيـمـ، فـالـمـؤـولـةـ حـاـولـواـ أـنـ يـؤـولـواـ الـاستـوـاءـ بـمـعـنـىـ الـاسـتـيـلـاءـ لـكـيـ يـتوـصـلـواـ بـهـ إـلـىـ أـنـ اللـهـ لـاـ يـقـالـ: فـوـقـ سـمـاـوـاتـهـ، وـلـهـذـاـ غـلـةـ الـجـهـمـيـةـ يـقـولـونـ: لـيـسـ اللـهـ فـوـقـ الـعـالـمـ وـلـاـ تـحـتـ الـعـالـمـ، وـلـاـ هـنـاكـ، يـعـنيـ وـصـفـوـهـ بـالـعـدـمـ، وـنـحـنـ نـقـولـ كـمـاـ ذـكـرـ الـقـرـآنـ فـيـ سـبـعـةـ مـوـاضـعـ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾

نقول: استواوه يليق بجلاله، ومن ثمرات هذا الاستواء والعلو أنه يحيط بخلقه مهيمن عليهم، فلكمال ملكه وكمال قدرته وكمال عظمته هو مستوي على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيْسَ كُمَثِلُهُ شَيْءٌ وَهُوَ أَكْبَرُ الْحَسِيرُ﴾ [الشورى].

سؤال (٥): هل تعلم علم الفلك من الأمور الجائزة والمندوبة، وهل ذلك يورث بتعلمها المعرفة بأسماء الله الحسنة؟

الجواب: إن كان تعلم بما يعرف به الأوقات هذا لا مانع منه، أمّا إن كان التعلم تعلمًا يخرجه عن المشروع، ويشغله بما لا ينفعه، وربما أوقعه في أمور لا تُحمد عقباها، فليس بعلم.

سؤال (٦): نرجو من سماحتكم توجيه كلمة موجزة لأولياء الأمور وللآباء فيما يجعل الإجازة الصيفية تعود بالنفع على الشباب؟

الجواب: نرجو من الله أن يوفق شبابنا لاغتنام هذه أيام الإجازة وأن يشغلوها بما ينفعهم، وأن لا يشغلوها بما لا خير فيه.

سؤال (٧): هل يجوز بيع الكتب والأشرطة التي فيها سب للصحابات رض، وللعلماء وتلفير للمجتمعات الإسلامية؟

الجواب: هذا لا يجوز، هذا من التعاون على الإثم والعدوان، سب أصحاب رسول الله، سب علماء الأمة، سب أهل الدين والتقوى، لا يرضى به مسلم، هذا منكر، لا يجوز إطلاقاً ولا يجوز الإعانته عليه، الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْعَدْوَنِ﴾ [المائدة: ٢].

سؤال (٨): أخذ مني والدي مبلغًا من المال، ولدي أخوة غيري، ولم يقدر أن يسدّد هذا المبلغ، فكتب لي بشمن المال قطعة أرض مقابل هذا المال، هل تحق لي هذه الأرض عن إخوتي من الورثة أو هذا مقابل سداد يدني؟

الجواب: إن كان أخذ أبوك منك ليتملك فلا تنبعي لك، جاء رجل للنبي ﷺ يطالب بدينه، فقال: «أنت ومالك لأبيك» ، فالآولاد إن تبرع وأقر واعترف أمام إخوته بأن القطعة مقابل مال أخذه من تلقاء نفسه فالحمد لله، وأما أن تلزمه وتخاصمه فإن هذا لا يكون، أنت ومالك لأبيك.

سؤال (٩): قال شيخ الإسلام في الفتاوى: وأكثر الناس يثبتون صفة اللمس. مما تعليقكم على هذا؟
الجواب: لا أعرف.

سؤال (١٠): أخذ مني رجل ٥٠٠٠ ريال ليُنْهِي علي مصلحة، وقد مر عام ولم يعطني المبلغ، ولا قضى لي المصلحة، هل علي زكاة في هذا المبلغ؟

الجواب: الزكاة عليك فيه إذا استقبلت حوالاً.. ليس لك، فإذا رجع إليك.....

سؤال: القيام بالمظاهرات وعمل المسيرات الرجالية والنسائية طريقة شرعية، أمر الله بها، وما

حكمها؟

الجواب: طريقة بدعية ضالة، مشابهة لأعداء الله، الفوضى المسيرات المظاهرات المسلمين؛ لأنَّ هذه أمور قُلِّد فيها أهل الشرك والضلال، وهي لا تتحقق هدفاً، والغالب عليها أنَّها شر وبلاء، كثير منها يدمرون الممتلكات ويتلفون السيارات ويقتلون وينبهون، هذه أمور لا تليق ب المسلمين، أهل الإسلام أهل وحدة فيما بينهم، وارتباط فيما بينهم، وتفاهم فيما بينهم، وأهل شورى فيما بينهم، يحلون مشاكلهم، والتَّعاون على الخير، أما هذه الفوضى والغوغاء فإنَّما هي مسائل بلاء، وغالبهم.. المجتمعات وتهدم الأمم ولا تتحقق خيراً. الإسلام يأمر بالسمع والطاعة لمن ولَّه الله أمرهم والتفاهم مع ولَّه الله والتَّفاهم بأدب ونصيحة وطمأنينة وتشاور في الأمور بتحقيق المصالح ودفع للمفاسد. أمَّا والعياذ بالله هذه الترهات والمسيرات والمظاهرات فهي أخلاق غير المسلمين أخلاق الضالين، أخلاق الذين لا ورد لهم ولا قيمة لهم، أهل الإسلام بعيدون عن الفوضى في حل المشاكل.. على المحبة والمودة والتَّعاون والارتباط الوثيق بينهم وبين قادتهم، ولهذا أمرنا بالسمع والطاعة لمن ولَّه الله أمرنا، وأن من لقي الله وليس عنده بيعة للإمام فإنَّه يموت ميتة جاهلية؛ لأنَّ طاعة ولَّة الأمر والسمع والطاعة لهم بالمعروف يحقق الأهداف الطيبة ويعين على الخير ويسبِّب ارتباط القلوب واجتماع الكلمة ومحبة بعضهم البعض، وأمَّا هذه الفوضى والضَّوضاء فإنَّها تعود على الناس بالضرر في الحاضر، أعادنا الله وإياكم من الفتنة ما ظهر منها وما بطن.

